رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة إبراهيم | من الأية 5 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

وامته معه بانه ارسل موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل بعدما اهلك الله فرعون ومن معه ارسل الله موسى وامره ان يذكر بني اسرائيل مذكرا لهم بنعمة الله ومحذرا لهم - 00:00:00

من نقمة الله مذكرا لهم بالنعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل ومحذرا لهم ان خالفوا موسى فانه سيحل بهم كما حل في الامم قبلهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا - 00:00:53

بالايات الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام والدالة على قدرة الله جل وعلا والدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وهي الايات التسع التي جعلها جل وعلا مع موسى - 00:01:31

دالة على صدقه. وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والاخذ بالسنين واليد والعصا وفلق البحر ان اخرج قومك من الظلمات الى النور. اخرج قومك من من الظلمات ظلمات الكفر او ظلمات الجهل - 00:02:08

ظلمات الكفر والضلال وعبادة غير الله او ظلمات الجهل اذا كانوا قد اسلموا وامنوا لكنهم جهلوا حينما قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الها كما لهم الهة فهم بعدما عبروا البحر وانجاهم الله جل وعلا - 00:02:55

من فرعون وقومه ومروا باناس يعبدون الاصنام ويسمونها الهة قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة. ان اخرج قومك من الظلمات الى النور. نور العلم. والايمان والبصيرة وذلك بان يعبد - 00:03:37

المسلم ربه على بينة من امره الذي يعبد الله على هدي الكتاب والسنة هو على نور وعلى بصيرة وعلى يقين وعلى اطمئنان قلب ورضا بالله بخلاف من لم يكن عنده علم - 00:04:10

فهو يتشكك في عمله لا يدري اهو صواب ام خلاف ذلك ولهذا امر المسلم بان يتعلم امر دينه ان يتعلم امر دينه ليعبد الله على بصيرة وليعرف الحق في سلكه - 00:04:42

ويعرف الباطل فيجتنبه. وقد بوب الامام البخاري رحمه الله بابا في صحيحه الذي هو اصح الكتب المصنفة قال باب العلم قبل القول والعمل واستدل لقول الله جل وعلا اعلم انه لا اله الا الله واستغفر - 00:05:16

لذنبك فاعلم قال رحمه الله فبدأ بالعلم قبل القول والعمل فالمسلم يجب عليه ان يتفقه في دينه وان يعلم الامور التي هو في حاجة اليها الامور التي هو في حاجة اليها - 00:05:53

يتفقه فيها ويسأل عنها ويتأكد بخلاف دقائق المسائل الفقهية والاصولية فهذه للعلماء لكن العامي يجب عليه ان يتعلم امر دينه لان لا يقع في الجهل او في الشرك وهو لا يدري - 00:06:24

ولهذا كان حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه الصحابي الجليل يقول كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني او مخافة ان اقع فيه - 00:06:52

فيجب على المسلم ان يتبصر في امر دينه وان يعبد الله على بصيرة يتعلم ما يتصل بعباداته التي هو محتاج اليها كالصلاة والزكاة والصيام والحج والمعاملة للبيع والشراء لئلا يقع في المحرم - 00:07:11

وقد كان روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يدخل السوق سوق البيع والشراء والتجارة فيسأل عن احكام البيع الباعة فمن وجده لا

يعرف احكام البيع والشراء ضربه بالدرة واخرجه من السوق. لان - 00:07:42
يتاجر بطريقة محرمة فكما ان الله جل وعلا تعبدنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج كذلك تعبدنا بالمعاملات ان تكون على وفق الشريعة الاسلامية عن اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله - 00:08:07
ذكرهم بأيام الله الأيام المراد بها الوقائع كما كانت تقول العرب فلان عارف بايام العرب يعني بالوقايع التي حصلت وذكرهم بايام الله ترغيب وامتنان وتذكير تخويف يذكرهم بالاء الله جل وعلا ونعمه عليهم - 00:08:34
حيث انهم كانوا معذبون كانوا معذبين مؤذين من فرعون وقومه. فانقذهم الله جل وعلا من ذلك وانتقم الله جل وعلا من فرعون لاجلهم وانتصارا لهم وجعلهم الله ملوكا بعد ان كانوا مملوكين - 00:09:09
من الخيرات الشيء الكثير ونذكرهم بما حل بالامم قبلهم التي كذبت رسلها انتقم الله جل وعلا لرسله فاهلك الكافرين المعاندين الظالمين وهكذا يحقق الله جل وعلا وعده الكريم بعبادة في قوله جل وعلا انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:09:45
ويوم يقوم الاشهاد فهو وعد كريم من الله جل وعلا محقق لا محالة وذكرهم بايام الله. ان في ذلك لايات الذكرى والعبرة والاخبار بالوقائع التي حصلت سواء كانت لهم خيرا - 00:10:27
او كانت لعدوهم شرا وانتقاما هذه ايات عظيمة ان في ذلك لايات دلالات على قدرة الله جل وعلا وعلى وحدانيته سبحانه وعلى استحقاقه للعبادة دون ما سواه وعلى انه هو النافع الضار - 00:11:02
لايات لكل صبار شكور. صبار كثير الصبر صيغة مبالغة والله جل وعلا وعد على الصبر الشيء الكثير. والصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على اقدار الله المؤلمة - 00:11:33
وهذه الانواع الثلاثة تجتمع في الصيام ولهذا قال الله جل وعلا في الحديث القدسي كل عمل ابن ادم له يقول الله الا الصيام فانه لي وانا اجزي به ويقول جل وعلا انما يوفى الصابرون - 00:12:03
اجرهم بغير حساب ففي الصيام الصبر على طاعة الله. وفي الصبر وفي الصيام الصبر عن معصية الله وفي الصيام الصبر على اقدار الله المؤلمة الجوع والعطش والامتناع عن الملذات المفطرة. ان في ذلك لايات لكل صبار شكور. يشكر الله - 00:12:31
جل وعلا شكور صيغة صيغة مبالغة من شاكر اي هو كثير الشكر كثير الصبر وقدم الصبر على الشكر لانه هو الغالب. الغالب ان يكون الصبر اولا يبتلى العبد ثم يصبر - 00:13:00
فينعم الله عليه جل وعلا فيشكر وفي الحديث نعم العبد عبدا اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر او كما قال صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام لامر المؤمن - 00:13:25
ان امره كله له خير ان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له فهنا غالبا الشكر والصبر يتبع يتتابعان او يتبع الشكر الصبر. لانه يكون الصبر اولا - 00:13:52
ثم الشكر بامر الله يشكر العبد ربه اولا يبتلى فيصبر ثم ينعم جل وعلا فيشكر. ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قيل المراد بكل صبار شكور المؤمن لانه هو المتصف بهذه الصفة. اي مؤمن من المؤمنين يعتبر - 00:14:19
موصوفا بهاتين الصفتين فالمؤمن هذه صفته ان تجرد من هذه او من هاتين الصفتين كان ضعيف الايمان او مفقود وفيهما حث على التمكن من الصبر والشكر فالعبد يبتلى في بعض - 00:14:45
المصائب الامراض الاوجاع بالفقر بفقد عضو من اعضائه بفقد حاسة من حواسه فيصبر يصبر على البلوى وكلما كان المؤمن اقوى ايمانا يكون صبره اكثر وامكن وكما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء فالانبياء ثم الانبياء - 00:15:18
فالامثل يبتلى المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد له فالمؤمن يصبر على ما يصيبه من الله جل وعلا ويحتسب الثواب فيضاعف الله جل وعلا له الاجر والثواب. ثم ينزل له النعم - 00:15:51
فاذا اعطي بعد الابتلاء اعطي نعما شكرها وقام بحقها واستعان بها على طاعة مسديها ومونيها جل وعلا صرفها في مرضاة الله وهكذا المؤمن يستعين بكل ما عنده وبكل ما اوتي على طاعات على طاعة الله ومرضاته - 00:16:16

وما يقربه من ربه فيكون صابرا على البلاء شاكرا على النعماء وما من مؤمن الا وقد يبتلى ببعض الامور. وما من مؤمن الا وهو متفظل عليه بنعم كثيرة فيصبر في حالة البلاء - 00:16:45

ولا يشكو الخالق جل وعلا على خلقه وانما يصبر ويتحمل ولا ينافي الصبر طلب العلاج وانما التشكي والتضجر واظهار البؤس والشقاء او الدعاء على نفسه بالويل والثبور هذا ليس من صفة المؤمنين - 00:17:12

فالمؤمن كثير الصبر وفي حالة نعمة كثير الحمد والشكر لله جل وعلا يعترف بان جميع النعم التي هو متلبس بها هي من الله جل وعلا. فيستعين بها على طاعته ومرضاته - 00:17:38

يقول جل وعلا واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد - 00:18:05

وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا. فان الله لغني حميد يخبر جل وعلا ان موسى عليه السلام لما ارسله الى قومه يأمرهم ويذكرهم بايام الله قال لهم واذ قال موسى لقومه - 00:18:38

اذكروا نعمة الله عليكم. فعند دعوة المرء الى توحيد الله وطاعته تذكره بما هو فيه من الصحة. والامان. والغنى وما هو متلبس به من الخيرات ليقبل وتعرفه بنعم الله جل وعلا عليه - 00:19:04

لانه اقرب لقبوله باذن الله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم. اذكروا نعمة الله عليكم تذكروا النعمة التي انعم الله جل وعلا بها عليكم فاحمدوه عليها واشكروه عليها - 00:19:37

واجتهدوا في عبادته ثم بين ذلك فقال اذ انجاكم من ال فرعون انجاكم لان بني اسرائيل كانوا مستعبدين لفرعون وقومه. فهم بمثابة الخدم المملوكين الاذلة ولما ارسل الله جل وعلا موسى عليه الصلاة والسلام ومعه اخوه هارون - 00:20:04

الى فرعون ومنعه والى بني اسرائيل واتبع بنو اسرائيل موسى عليه الصلاة والسلام وكانوا يتضجرون ويشتكون من اضطهادهم من فرعون وقومه فيأمرهم موسى عليه الصلاة والسلام بالصبر والتحمل في ذات الله. وان الله ناصرهم. وقد حقق الله جل وعلا ما وعد - 00:20:40

به على لسان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. ان انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب. يعني يعذبونكم بشتى انواع العذاب المؤلمة يحملونهم الاثقال ويستخدمونهم في المهن الظعيفة والحقيرة ويستخدمونهم - 00:21:10

فيما يريدون ولا يعطونهم اما بايديهم شيئا. يستخدمونهم ولا يكرمونهم. يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم وقال في سورة البقرة يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم. يسومونكم سوء العذاب يلبحون ابناءكم تفسير وبيان - 00:21:46

للصوم هذا سوء العذاب وهنا اتى بالواو العطف ذاك في سورة البقرة على انه كالتفسير لما قبله يسومونكم سوء العذاب ما هو هذا السوم سوء العذاب قال يذبحون ابناءكم ويستحيون نسائكم وهنا قال جل وعلا يسومونكم سوء العذاب - 00:22:23

يسبحون ابناءكم يشومونكم سوء العذاب جميع انواع العذاب يعذبونكم بها. ويؤذونكم بها. وزيادة على ذلك امر اخر كأنه ليس من نوع العذاب السابق وانما هو شيء جديد وشيء لم يعذب به من قبلكم - 00:22:50

وشيء غير مقبول التعذيب فيه ولا يفعله من في قلبه ادنى او مثقال ذرة من رقة او رحمة وهو شيء يختلف عن العذاب السابق افظع منه واشد وهو تذبيح الابناء واستحياء البنات للخدمة - 00:23:17

فلا اشد من ان يذبح الولد بين يدي ابيه وهو لا يملك حولا ولا قوة ولا يقول شيئا فكان من تعذيب فرعون لبني اسرائيل ان امر لما قال له الكهان - 00:23:42

بان زوالك وزوال ملكك يكون على يد غلام من بني اسرائيل. الذي هو موسى عليه الصلاة والسلام فامر فرعون اللعين بكل ولد لبني اسرائيل ذكر ان يقتل في الحال وضع الجواسيس على البيوت - 00:24:08

اي مولود يولد لبني اسرائيل يسارع اعوان فرعون الى قتله. واذا كانت بنت ابقوها واستحيوها من اجل تبقى حية لاجل الخدمة فقتل

فرعون اللعين الكثير من ابناء بني اسرائيل كله التماسا لقتل موسى عليه الصلاة والسلام حال ولادته. فانجاه الله جل وعلا. انجى الله موسى - 00:24:32
من يد فرعون وتربى في بيته. بقدرة القدير جل وعلا. يسوون سوء العذاب ويذبحون ابناءكم. المواليد من الذكور يذبحون في الحال ويستحيون نساءكم يبقون البنات المولودات من البنات الاناث يبقينا لاجل يبقين للخدمة ولا يخشون منهن - 00:25:04
وفي ذلكم النجاة الذي انجاكم الله جل وعلا من فرعون والعذاب الذي حصل من قبل بلاء من ربكم عظيم. امتحان. فالله جل وعلا يمتحن عباده. ويبتليهم بالخير والشر ويبتلي عباده بالنعماء - 00:25:40
والذرة يبتلي عبده المؤمن بالمال والفقر. ويبتليه بالصحة والمرض ويبتليه بالجاه والسمعة والاذلال والاحتقار ليرى جل وعلا رأي عين والا فهو جل وعلا اعلم بها العباد عاملون يرى رأي عين يستحق عليه العبد الثواب - 00:26:10
او العقاب فعبد انعم عليه بالمال استعان به على طاعة الله وبذل منه حق الله جل وعلا وحقوق عباده نجح في الامتحان وفاز. اخر ابتلي بالمال فبخل بحق الله واستعان به على معصية الله خسر واحفر في الامتحان. شخص ابتلي بالجاه - 00:26:47
استعان بجاهه على طاعة الله جل وعلا وعلى ما يقربه من الله وبذل جاهه في نصرة اخوانه المؤمنين ومساعدتهم والذب عنهم ومناصرة الحق واهله والوقوف في وجه الباطل واهله نجح في الامتحان باذن الله - 00:27:19
ابتلي بالجاه فوقف في وجه الدعوة الاسلامية وحارب المؤمنين واذاهم واعان الظالمين والمشركين والكافرين اخفق والعياذ بالله في هذا الامتحان حبب وشجع افعال الظالمين ونصرهم على اقوالهم في هذا الامتحان وخسر دنياه واخرته - 00:27:43
فالله جل وعلا يبتلي عباده بالخير والشر. يبتليهم بالعطاء والمنع ابتلى عبده بالفقر فصبر واحتسب وتكفف واستغنى بما اعطاه الله وان قل اكتفى به ولن يظهر الجزع ولم يلح في السؤال - 00:28:13
ولم يؤذي الاغنياء وانما تكفف واقتصر على ما عنده واستغنى بالله جل وعلا وصبر فالله جل وعلا يعجره ويثيبه. ابتلاه في الفقر فاخذ يتسخط على قضاء الله وقدره وهكذا يظهر الشكاية على كل من لقي. ويلح في السؤال ويؤذي المؤمنين. خسر والعياذ بالله في هذا الامتحان. امتحن - 00:28:39
كذلك سائر النعم والبلايا الصحة يستعين بها على طاعة الله فينفع وينجح في امتحانه يستعين بها على معصية الله والعياذ بالله فيخفق في هذا الامتحان وهكذا. وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم. امتحان من ربكم يمتحنكم - 00:29:08
فارجعوا الى الله يقول موسى عليه الصلاة والسلام لقومه وتوبوا اليه واستغفروه مما حصل منكم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم قال بعض المفسرين هذا من تمام قول موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل بانه يخبرهم بهذا الخبر عن الله جل وعلا. وقال - 00:29:36
بعضهم بل انتهى ما قال موسى الى نهاية الاية وهذا من وحي الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل مما قاله موسى لقومه واذ تأذن ربكم والكل وحي من الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. لكن هل هو ابتداء للرسول - 00:30:09
او خبر له عما قال موسى لقومه واذ تأذن ربكم تأذن اذن الله تأذن وفي بعض القراءات وان قال ربكم وهي تبشر القراءة المشهورة بمعنى تأذن قال واذ تأذن ربك - 00:30:35
هذه وكلها من المؤكدات لحصول الجواب. لئن شكرتم اين باب الشرق واين جواب القسم المقدر؟ لازيدنكم. ودخلت عليه اللام المؤكدة كذلك. ففي حال يجزم المؤمن بحصول الزيادة بوعد الله جل وعلا. لان شكرتم لازيدنكم - 00:31:04
والزيادة على حسب ما يريده الله جل وعلا وما هو نفع لعبده قد يعطيه المال جل وعلا في شكر العبد فلا يزيده جل وعلا من المال يكفيه ما عنده وانما يزيده من الايمان - 00:31:40
يزيده من الصحة يزيده من في مجال ينفع فيه فلم يقل جل وعلا لئن شكرتم ما اقلتم بيتكم لازيدنكم من المال لازيدنكم لا اعطيكم الزيادة على شكركم فمن شكر الله جل وعلا على نعمه اعطي زيادة. وافضل ما يعطى من الزيادة الايمان - 00:32:00
لان الدنيا لا تزل عند الله جناح بعوضة وهو قد يعطي منها المؤمن وقد يعطي الكافر ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما

سقى الكافر منها شربة ماء كما ورد - 00:32:31
فهذا وعد كريم من الله جل وعلا بانه من شكر سيزيده والشكر يكون باستعمال النعمة في مرضاة الله جل وعلا وفي التحدث بها والثناء على مسديها ومونيها ولا يجحد نعمة ربه عليه. يكون ذا مال فيقول انا مسكين فقير. ليس عندي شيء يكفي. يشكر نعمة الله جل وعلا - 00:32:53
يكون لا صحة وعافية. يقول انا مريض انا مبتلى فيجحد نعمة الله عليه يشكر الله جل وعلا ويستعين بنعمته سبحانه على طاعته ثم توعد من كفر نعمته جل وعلا ولئن كفرتم - 00:33:25
ان عذابي لشديد. وكما تقدم اللام موطأة للقسم واين الشرطية والجواب جواب للشرط والقسم معا في قوله ان عذابي لشديد. والمراد هنا الكفر والله واعلن كفر النعمة لانه تقدم شكر النعمة وهذا كفر النعمة وهذا الكفر - 00:33:50
لا يخرج من الملة كفر النعمة وانما قد يستحق صاحبه العذاب ان عذبه ربه جل وعلا. ولا ان كفرتم ان عذابي لشديد. ففي هذا موعظة لعباد الله جل وعلا من انعم الله عليه بنعمة ان يستعين بها على طاعة الله. وان يخشى - 00:34:14
عليه ان يخشى الاستعانة بها على معصية الله. فيخفق ويكون كافرا لنعمة الله جل وعلا ما يستحق العذاب وقال موسى ان تكفروا انتم من في الارض جميعا فان الله لغني حميد. يقول موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل - 00:34:38
الله جل وعلا غني عنكم. وعن طاعتكم فلا تنفعه طاعتكم. ولا تضره معصيتكم. وانما طاعتكم لكم معصيتكم عليكم. فالعبد لا يضر الله شيئا اذا عصى. كما انه لا ينفع ربه اذا اطاع وانما ينفع نفسه - 00:35:10
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا. لو كفر كل اهل الارض ما ظر الله شيئا ابدا. لانه لا تظره معصية العاصي. وغني جل وعلا عن خلقه حميد محمود - 00:35:31
على افعاله واقواله وتشريعه وما يحكمه جل وعلا ان تكفروا انتم ايها المخاطبون من بني اسرائيل ومن في الارض جميعا ان كفر كل الناس فهذا لا يضر ربنا جل وعلا - 00:35:54
فان الله لغني عن طاعتكم وعن اعمالكم وغني عنكم غني عن خلقه جل وعلا والخلق هم الفقراء اليه وهو المستغني جل وعلا. لغني حميد فهو مستحق للحمد وهو المحمود يحمده - 00:36:19
كل خلقه يحمده كل خلقه منهم من يحمده طوعا ومنهم من يحمده رغم انفه ومعصية الخلق له معصية بعض الجن والانس لا تضروا الله شيئا. فهو محمود لدى جميع خلقه - 00:36:44
وكلف الجن والانس بعبادته من عبد الله جل وعلا فلنفسه يرجع نفع العبادة ومن عصى الله جل وعلا فمروا بالمعصية يعود على نفسه وكما ثبت في الحديث القدسي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا - 00:37:17
ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني - 00:37:49
اعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك من مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوصيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. انت تعمل العمل - 00:38:09
لوجه الله جل وعلا يعود نفعه على نفسك. تحسن في عملك تحسن الى نفسك تسيء في عملك تسيء الى نفسك. انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه لذلك - 00:38:37
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمع - 00:39:03